ركائز الدراسة الحوزوية

ان الدرس الحوزوي يختلف عن باقي دروس الحقول المعرفية الأخرى فهو يحتاج الى مروره بمراحل متعددة حتى ينضج، وأولى هذه المراحل ان يقوم الطالب بقراءة الدرس قبل الحضور عند الاستاذ وبهذه الطريقة يمكنه مواصلة الدرس بتفاعل اكثر مع التأشير على النقاط غير الواضحة اثناء القراءة الأولى، وبعد ذلك عليه الحرص بأن يحضر الدرس من دون انقطاع وان لا يتأخر عن حضور بداية الدرس، ثم يقوم بالمذاكرة مع اخوانه الطلبة بالنقاط الاساسية بالدرس لرفع التوهم او عدم وضوح فكرة ما، على ان لا تستغرق هذه المذاكرة بضعة دقائق؛ لأنها ليست الا مرورا سريعا على الدرس، ومن بعدها قراءة الدرس وان امكنه حفظه فعلا ليجمع بين الفهم والحفظ وهذه مرتبة عالية لا يحظى بها كل احد الا بتوفيق من الله تعالى وجهود مبذولة من الطالب، وان اراد الطالب استعان بطريقة المشجرات وهي تسهل على الطالب الاحاطة بالأركان الاساسية للدرس، وبعد المرور بهذه المراحل المهمة يقوم الطالب بكتابة الدرس وتقريره، وعملية التقرير من المراحل المهمة لأنها

ترسخ المعلومة في الذهن أولا، وثانيا بعد كتابة الدرس وبأسلوب الطالب وبهذا تُنمى عنده القابلية على الكتابة والتأليف بمرور الزمن وهذا فتح عظيم يحققه الطالب، فقد روي عن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «قيدوا العلم، قيل: وما تقييده؟ قال: كتابته».

وقد يقال بأن الأحاديث الواردة بخصوص تقييد العلم انما هي من اجل الحفاظ عليه من الضياع ولا دخل لها بترسيخ المعلومة في الذهن وحفظها، ولكن هذا الكلام ليس بتام وان كانت هذه من فوائد الكتابة ولكن لا يمكن الالتزام بها وحدها لان هناك أحاديث يمكن الاستفادة منها على ان كتابة العلم ترسخ المعلومة في الذهن، فقد روي أن رجلا من الأنصار كان يجلس إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيسمع منه الحديث فيعجبه ولا يحفظه، فشكى ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استعن بيمينك. وأومأ بيده، أي خط.

فقد يقال على ان المراد هو استيثاق المعلومة بالكتابة والحفاظ عليها بدل نسيانها إلا انه ليس ببعيد من وجود الدلالة على ترسيخ المعلومة في الذهن بعد كتابتها، وقد ثبت ذلك علميا على ان المعلومة المسموعة يوجد لها نحو ثبوت في الذهن بمقدار السماع ولكن المعلومة المسموعة والمكتوبة

والمرئية تتعدد صور وجودها في الذهن وبهذا تترسخ أكثر وليس من السهل نسيانها كالمسموعة فقط والوجدان شاهد على ذلك فأن الحدث الذي تسمعه ربما تنساه بمرور الوقت ولكن الحدث الذي تعيشه وتراه ليس من السهولة نسيانه كالأول.

ملاحظة: أفضل طريقة لكتابة التقرير ان يكون الكتاب مغلقا وتقوم بكتابة ما تتذكره من مطالب الدرس وبأسلوبك انت.

وبعد الانتقال من المرحلة الدراسية الاولى ووصوله الى المرحلة الثانية يقوم الطالب بالمباحثة بالدروس التي قد انتهى من دراستها وبذلك يكون رجوعه لها بعقلية أنضج وبدقة أكبر لأنه لازال يتطور علميا وتتفتح ذهنيته بشكل اوسع، وبهذا فلا آفة للعلم لان آفته النسيان ومع هذه الطرق إن التزمنا بها فلا نسيان بعون الله تعالى، وبعد اتقان المادة العلمية يقوم الطالب بتدريسها مرارا وهذه مرحلة التواصل مع الدرس والنفقة للعلم.

فوائد:

١- على طالب العلم وبعد قصد القربة لله تعالى خدمة لدينه الأقدس أن يحب درسه؛ لأنه الوسيلة التي توصله الى غايته المقدسة وبذل وسعه مهما

أمكن وان لا يراوده الملل والضجر وان حدث له هذا الامر استعان بالله تعالى عليه متوسلا بالوسائل التي ارادها الباري تعالى للتخلص من هذا الامر وأقرب هذه الوسائل هم اهل البيت عليهم السلام .

٢- ان لا يؤثر الجانب العلمي والانشغال بالدرس على بعض الامور المستحبة الضرورية لان التقرب الى الله تعالى بالنوافل والمستحبات باب من الابواب المهمة لرسوخ العلم ورسوخ التقوى التي لها دور في التوفيقات الالهية قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. فالنوافل والادعية المشهورة وزيارة سيد الشهداء عليه السلام ولو من بُعد لها تأثير كبير في طلب العلم.

٣- احترام أهل العلم والدعاء لهم فأن احترام الأستاذ الذي بذل نفسه من أجل خدمة شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم والدعاء له بظهر الغيب له تأثير كبير لنيل رضا الله تعالى الذي هو السبب الأساسي للوصول الى العلم فإن الباري تعالى إن رضي عنك أمدك بالقوة في جوارحك وجوانحك وشد من عزيمتك لمواصلة التعلم فإنه طريق صعب يحتاج الإنسان فيه الى بذل الجهد والتقرب من المولى الكريم سبحانه.

٤- هناك بعض العلوم المهمة التي لا تدرس في الحوزة المباركة لعدم مساسها بالهدف المبتغى في تحصيل الأحكام الشريعة وعملية الاستنباط، ولكن لهذه العلوم الدور المهم في زيادة الحصيلة المعرفية للطالب وزيادة مكنته وقابليته العلمية، فعلى الطالب أن يطالع مصادرها ويعرف اساسياتها كعلم الاجتماع وعلم النفس والسيرة والتاريخ واللغة والادب وغيرها.

٥- هناك بعض الأعراف المشهورة بين طلبة العلم عليك الالتزام بها وعدم خرقها لأنها مستقاة تارة من الروايات الشريفة واخرى من تشخيص صغريات منافاة المروءة والوقار وتبجيل طالب العلم والحفاظ على مكانته لبقائه مؤثرا في الناس وهدايتهم، ومن هذه الأعراف عدم الاكل في الشارع او الاماكن المفتوحة والمزاح فيها والمشي باتزان ووقار وعدم التلفظ بما يستعمله عامة الناس، وعلى الطالب ان يرجع إلى أهل الفضل واستشارتهم واستيضاح الأمر منهم.

نسأله تعالى ان يوفقنا لطلب العلم والعمل الصالحين.

مؤسسة دار الحكمة للثقافة والعلوم الإسلامية
www.darhikma.net

مركز دار الحكمة للتنمية والدراسات الإسلامية
٥١

ركائز الدراسة الحوزوية

الحوزة

الشيخ مرتضى الساعدي